

التربية الإسلامية : الحقوق - حق المسلم على المسلم - الدرس (٨ - ٨) : رد السلام.

فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٠-٠١-٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

ما هي الصيغة التي ألقاها النبي لإلقاء السلام ورده؟ :

أيها الأخوة المؤمنون، لا زلنا في موضوع الحقوق، وقد وصلنا في موضوع الحقوق إلى حق المسلم على المسلم، ومن حق المسلم على المسلم السلام، وتحدثنا في درسين سابقين عن فضل إلقاء السلام، وعن وجوب رد السلام، وبقي علينا اليوم أن نتحدث عن الأحكام الفقهية المتعلقة بالسلام . بادئ ذي بدء: يقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه عمران بن حصين :

قال عمران بن حصين: جاء رجلٌ إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: السلام عليكم، فرد صلى الله عليه وسلم السلام ثم جلس، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- عشرٌ، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه الصلاة والسلام والسلام، وقال النبي الكريم: عشرون، وجاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد وجلس وقال عليه الصلاة والسلام: ثلاثون. فهم من ذلك: أن السلام التام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هذا السلام ينال ثلاثة أمثال السلام الأول، هذه صيغة من صيغ السلام.

وعن عائشة رضي الله عنها- قالت:

((قال رسول الله -صلى الله عليها وسلم- لها: هذا جبريل يقرأ عليك السلام، قالت عائشة: وعليك

وعليه السلام ورحمة الله وبركاته))

إذاً: كلمة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ورد السلام: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، هذه هي الصيغة التي اختارها النبي -صلى الله عليه وسلم- لإلقاء السلام ورد السلام.

مما يكره استعماله :

الصيغ الأخرى التي تعرفونها: أنعم صباحاً، أنعم مساءً، عم صباحاً، عم مساءً، أسعد الله أوقاتكم، أسعد الله صباحك، أسعد الله مساءك، هذه الصيغ التي يستعملها الناس، الأولى منها أن نستعمل تحية الإسلام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لأن السلام اسمٌ من أسماء الله عز وجل .

وهناك تحيات يستخدمها المتفرنجون، كلكم يعرفها، هذه التحيات مكروة استعمالها، لأن فيها تقليداً للكفار، واعتزازاً بهم، واشتياًفاً إلى أن يكون المسلم مثلهم، التحيات التي يستخدمها الأجانب، والتي أصبحت إلى حد ما معربة، هذه التحيات يظنها بعض الناس دليل رقي وحضارة، هذه في نظر الإسلام إلغاء ورد لتحية الإسلام، واستبدال الذي أدنى بالذي هو خير، وإن طرح السلام بصيغة سلام الأجانب، نوعاً من أنواع التشبه بهم والاعتزاز بهم، فلنحذر منذ اليوم ألا نطرح سلامهم ولا نرد التحية بمثل ردّهم.

ما حكم إلقاء السلام وما حكم رده في الشرع الإسلامي؟ :

الله سبحانه وتعالى يقول :

(وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِهِ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا)

[سورة النساء الآية: ٨٦]

بعضهم يقول: طرح السلام سنة، لكن رد السلام واجب؛ أي إذا قال لك أحدهم: السلام عليكم، فهذا قد طبق السنة، أما أنت إذا ألقى عليك السلام فردك على هذا السلام واجباً، والواجب - كما تعلمون - قريب من الفرض، بل هو عند



بعض الأئمة هو الفرض نفسه.

والله سبحانه وتعالى حينما قال :

(وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِهِ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا)

[سورة النساء الآية: ٨٦]

ليس هناك فرق بين أن يكون هذا الذي سلمت عليه مسلماً أو غير مسلم، لأن الآية عامة، ولا شيء يخصها إلا بعض الأحاديث التي ترد بعد قليل.

علام استدل جمهور العلماء في هذا الحديث؟:

النبى -عليه الصلاة والسلام- فيما رواه الإمام البيهقي يقول:

((إن الله تعالى جعل السلام تحية لأمتنا وأماناً لأهل ذمتنا))

أي أنك إذا سلمت على غير المسلم، فهذه طريقة من طرق بث الطمأنينة فيه، وإذا سلمت على مسلم، فهذا نوعاً من أنواع التحية التي أمرنا الله سبحانه وتعالى بها.

استدل جمهور العلماء على أن رد السلام على كل مُسلم مسلماً كان أو كافراً لا يختلفان إطلاقاً، فأنت إذا ألقى عليك سلام، يجب أن ترد على هذا السلام ولا يعنك من هو المُسلم.

على ماذا تحض هذه الأحاديث؟ :



الآن ندخل في موضوع آخر من السلام: السلام على أهل بيتك، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- فيما رواه الإمام أنس بن مالك، قال عليه الصلاة والسلام:

((يا أنس، أسبغ الوضوء يزد في عمرك، وسلم على من لقيك من أمتي تكثر حسناتك، وإذا دخلت بيتك فسلم على أهلك، يكثر خير بيتك، وصلاة الضحى فإنها صلاة الأوابين، يا أنس،

ارحم الصغير ووقر الكبير تكن من رفقائي يوم القيامة))

يعنينا من هذا الحديث إلقاء السلام على أهل البيت:

وسلم على أهل بيتك، يكثر خير بيتك .

وفي حديث آخر:

يقول عليه الصلاة والسلام:

((إذا ولج أحدكم بيته فليقل: اللهم إني أسألك خير الولوج وخير الخروج، وبسم الله ولجنا وبسم

الله خرجنا، وعلى الله توكلنا، ثم يسلم على أهله))

وعن زيد بن أسلم، أن النبي عليه الصلاة والسلام قال:

((إذا دخلتم بيتاً فسلموا على أهله، واذكروا اسم الله، فإن أحدكم إذا سلم حين يدخل بيته، وذكر

اسم الله تعالى على طعامه، يقول الشيطان لأصحابه: لا مبيت لكم هنا ولا عشاء))

إذا دخل إلى البيت فسلم على أهل بيته، يقول الشيطان لأصحابه: لا مبيت لكم هنا، فإذا وضع الطعام وسمى الله قبل أن يأكل، يقول الشيطان لأصحابه: ولا عشاء لكم اليوم، فإذا دخل بيته وسلم على أهله وسمى على طعامه، يقول الشيطان: لا مبيت لكم ولا طعام في هذا البيت .

أما إذا لم يسلم على أهل بيته، ولم يذكر الله على طعامه، يقول الشيطان لأخوانه: أدركتم المبيت والعشاء .

ما هي المنعكسات التي يطرحها البيت الذي يسود فيه المحبة:

وعن أنس رضي الله عنه، قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم:-

((يا بني، إذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك))

فالبيت جنة المؤمن، جنته داره، فإذا كانت علاقته طيبة بأهله وأولاده يسعد في داره، وإذا سعد الإنسان في داره، خرج إلى الناس وهو سليم الصدر، وكان إنتاجه طيباً، فالإنسان يقاس إنتاجه بمدى نجاحه في بيته، فهذا البيت، هذا العُش، هذه اللبنة الأولى، هي أصل صلاح المجتمع، إذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، فلذلك: على كل زوج، أو على كل أب: أن يحرص حرصاً بالغاً على سلامة العلاقة بينه وبين أهله، وبينه وبين أولاده، فكلما كانت العلاقة طيبة، والعلاقة علاقة محبة واحترام وودٍ، انعكس هذا في عمله، وانعكس هذا في علاقاته الخارجية.

ما حكم السلام على أهل البيت؟ :

فلذلك: إذا دخلت على أهلك فسلم عليهم، تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك.

وفي حديثٍ آخر:

((إذا دخلت على أهلك فسلم عليهم، تحية من عند الله مباركة طيبة))

وبعد: فقد قال العلماء: أوجب إذا خرجت من بيتك ثم دخلت أن تسلم عليهم؟ .

قال بعضهم: لا، لكن هو أحب إلي، فمن منكم يصدق أن أصحاب النبي -عليهم رضوان الله- كان الصحابان إذا مشيا معاً، وفرقت بينهما شجرة، يقول أحدهما للآخر: السلام عليكم؟ .
وإذا كان عندك أخٌ كريم، وخرجت من غرفة الضيوف، وعدت إليها، فقل: السلام عليكم، هذا اسم الله عز وجل، وكلما ألقيت السلام نمت المودة بين المؤمنين، وهذه طريقة سحرية في تمتين العلاقة بين الأخوة المؤمنين .

إذا دخلت مسجد النبي -عليه الصلاة والسلام-، فقل: السلام على رسول الله، هذا أيضاً مما قاله بعض التابعين، وإذا دخلت على أهلك فسلم عليهم، وإذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد، فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

ما حكم السلام على الصبيان؟ .

ورد عن أنس رضي الله عنه:-

((أن النبي -عليه الصلاة والسلام- مر

على صبيان فسلم عليهم))

[أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح، وأبو داود والترمذي

في سننهما]

وكان عليه الصلاة والسلام يفعل هذا

دائماً، فهذا الصبي الصغير يجب أن

تهتم به.



كلكم يعلم: أن سيدنا عمر -رضي الله عنه- حينما كان يمشي في المدينة، رأى مجموعة من الغلمان، لما رأوه تفرقوا، إلا واحداً منهم، قال: يا غلام لم لم تهرب مع من هرب؟! قال: أيها الأمير، لست ظالماً فأخشى ظلمك، ولست مذنباً فأخشى عقابك، والطريق يسعني ويسعك .

ومثل هذا الغلام، فقد دخل مرة على سيدنا عمر بن عبد العزيز وفد من الحجاز، ويتقدم الوفد غلام، فامتعض سيدنا عمر منه لما أراد أن يتحدث باسم الوفد، وقال: اجلس أيها الغلام وليقم من هو أكبر منك سنأ، فقال: أصلح الله الأمير، المرء بأصغريه قلبه ولسانه، -فإذا وهب الله العبد لساناً لافظاً وقلباً حافظاً فقد استحق الكلام-، ولو أن الأمر كما تقول، لكان في الأمة من هو أحق منك بهذا المجلس.

أي أن هذا الصغير إذا عرف أن المسلمين يقدرونه، ويقدر وجوده في المسجد، ويحبون وجوده في المسجد، ويكرمون وجوده في المسجد، فإنه ينشأ على حب بيوت الله، وهذا الشاب الذي تعلق قلبه في المساجد من السبعة الذين يظلمهم الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله.

إذاً: من السنة أن تسلم على الصبيان، والنبي -عليه الصلاة والسلام- يقول:

((من كان له صبي فليتصابى له))

وكلكم يعلم: كيف كان يركب الحسن والحسين على ظهره الشريف ويقول:

((نعم الجمل جملكم! ونعم العدلان أنتما))

[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير]

وكيف كانت الجارية -أي البنت الصغيرة- تأخذه من يده -صلى الله عليه وسلم-، وتقوده حيث شاءت.

والنبي -عليه الصلاة والسلام- في بعض الأحاديث يقول :

((لاعب ولدك سبعاً، وأدبه سبعاً، وراقبه سبعاً، ثم اترك حبله على غاربه))

على كل؛ طرح السلام من الإسلام، صغيراً كان أو كبيراً، قريباً أو بعيداً، مسلماً أو غير مسلم، لكنني أضرب مثلاً:

فلو أن واحداً مشى في سوق الحميدية اليوم، أو في أيام الازدحام، أو في أيام الأعياد، فهل عليه أن يطرح السلام على كل أولئك؟ لا، ليس هذا وارداً إطلاقاً.

ما حكم السلام في السوق، وما الحكم الذي يمكن أن نستخلصه من السلام؟ :

قيل: إذا مشى المسلم في السوق أو في الشوارع المطروقة ونحو ذلك مما يكثر فيه المتلاقون، فإن السلام يكون في هذه الحالة لبعض الناس دون بعض، لمن تعرف، دخلت إلى محل تجاري: السلام عليكم، دخلت إلى المسجد، دخل معك شخص، حازاك في الدخول، قل: السلام عليكم، أما في الأسواق المزدهمة: ليس من المعقول أن تطرح السلام على كل الناس .

على كل؛ من حگم السلام أنه به تستكسب الود وتستدفع المكروه، قد يلقاك شخص شرير، فإذا سلمت عليه انطفأت شرته، فالسلام أحياناً تستجلب به المودة أو تستدفع به المكروه ، فإذا كان شخص يخشى شره وسلمت عليه وكنت معه لطيفاً، ربما صرف النظر عن إيذائك، هذا من حكمة السلام.

إذا جاء في الخطاب لفظ السلام فهل على القارئ رد السلام؟ :

والآن: عندنا أحكام أخرى لحالات أخرى:

أنه إذا جاء في الخطاب لفظ السلام، تقرأ رسالة، تقرأ في مقدمة الرسالة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال العلماء:

يجب أن تقول: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، أن ترد على السلام المكتوب، هذا حكمٌ فقهي. وعن عائشة أنها قالت:

((قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : يا عائشة، هذا جبريل يقرأ عليك السلام، قالت: قلت:

وعليك وعليه السلام ورحمة الله وبركاته))

أي إذا ألقى عليك السلام مباشرةً وجهاً لوجه، لا بد من أن ترد السلام، وإذا جاءك السلام مكتوباً، أو جاءك على لسان إنسان آخر، يجب أن تقول: عليك وعليه السلام، كما علمنا النبي عليه الصلاة والسلام.

فعن غالب القطان، عن رجل قال:

((حدثني أبي عن جدي، قال: بعثني أبي إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: انته فأقرئه السلام، فأتيته فقلت: يا رسول الله، إن أبي يقربك السلام، فقال عليه الصلاة والسلام: عليك السلام وعلى أبيك السلام))

إذا: طرح السلام مباشرة لا بد له من رد، إذا جاء السلام كتابة لا بد له من رد، إذا جاء محمولاً عن طريق شخص ثالث، لا بد له من أن تقول: عليك وعليه السلام .

إذا كان المؤمنون جماعة فما حكم طرح السلام؟ :

الآن: إذا كان المؤمنون جماعة فطرح السلام سنة كفاية، إذا قام به أحدهم سقط عن الباقي، وإذا كان المطروح عليهم السلام جماعة فرد السلام واجب كفاية، إذا كان الذي طرح عليه السلام واحداً رد السلام واجب عين، وإذا كان الذي طرح عليه السلام جماعة رد السلام واجب كفاية، طرح السلام من جماعة سنة كفاية، طرحه من واحد سنة عين، هذا حكم السلام. طبعاً: الحكم المعروف طرح السلام سنة، ورده فرض أو واجب والواجب أولى .

إلحكم هذه الأحوال التي يكره فيها طرح السلام:



الآن: هناك أحوال يكره فيها طرح السلام:

فالإنسان إذا كان يبول في سفر مضطراً، لا يجوز أن تطرح عليه السلام، أو إذا كان يصلي، أو إذا كان يؤذن، أو إذا كان يقيم الصلاة، أو إذا كان في الحمام -أي يغتسل-، فطرح السلام على هذا الإنسان لا يجوز، أو إذا كان في فمه لقمة، أو وهو يأكل، وهو

يبتلع الطعام، فإذا طرح عليه السلام فأجابك، فإنه يتضايق ويشعر بحرج بين الرد وبلع الطعام.

أما السلام في حال خطبة الجمعة فمكروه، أي في أثناء خطبة الجمعة، وفي مجالس العلم السلام مكروه، لأنه كلما دخل إنسان، قال: السلام عليكم، فأجابوه: وعليكم السلام، تبليبل الدرس، وشردت أذهان الحاضرين، ففي خطبة، وفي مجلس العلم، لا يجوز أن تطرح السلام، دخولك إلى المسجد هو السلام. وكذلك لا يجوز أن تطرح السلام على



من يقرأ القرآن، فالأولى ترك السلام عليه .

ما يتعلق في باب المصافحة والمعانقة :

الآن: ندخل في باب آخر باب المصافحة والمعانقة:

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال:

((إن المؤمن إذا لقي المؤمن فسلم عليه، وأخذ بيده فصافحه، تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق

الشجر))

[أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط]

إذا: فهم من هذا الحديث: أن السلام بين المؤمنين، إذا ألقى أحدهما الآخر، فيكفيه أن تسلم عليه بلسانك وتصافحه بيمينك.



وعن النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما رواه سلمان بن الفارسي، أنه قال:

((إن المسلم إذا لقي أخاه فأخذ بيده،

تحانت ذنوبهما كما يتحات الورق عن

الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف))

إذا: هذا السلام وهذه المصافحة، مما أكدهما النبي -عليه الصلاة والسلام- في أكثر من حديث.

وعن أنس رضي الله عنه- قال رجل:

((يا رسول الله، الرجل منا يلقي أخاه أو صديقه أينحني له؟ قال: لا، قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال:

لا، قال: فليأخذ بيده ويصافحه؟ قال: نعم))

إذاً: النبي نهى عن أن ننحني لبعضنا بعضاً، ونهى أيضاً عن أن يلتزم بعضنا بعضاً، ويقبل بعضنا بعضاً، إلا لحديث آخر نراه بعد قليل .

حدثني عبد الله بن طاووس، عن أبيه، عن عبد الله بن عباس

((أن النبي -عليه الصلاة والسلام- لما قدم جعفر من أرض الحبشة، اعتنقه النبي -صلى الله عليه

وسلم- وقبل ما بين عينيه، وكان جعفر أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم))

إذاً: فهم أنه إذا قدم الإنسان من سفر، وكان لقاءً بعد غيابٍ طويل، السنة أيضاً: أن تلتزمه، وأن تعتقه، وأن تقبله، هذه السنة، أما التقبيل بين الأونة والأخرى: فهذا ليس من السنة، المصافحة من السنة، طرح السلام من السنة .

من آداب السلام :

من آداب السلام :

أن يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير.

ومن آداب السلام أيضاً :

((إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم،

فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست

الأولى بأحق من الآخرة))

لكن السنة: إذا دخلت إلى جماعة،

وسلمت عليهم، وصافحتهم واحداً

واحداً، فليس عليك أن تصافحهم حينما تغادرهم، لك أن تقول: السلام عليكم، فالمصافحة عند

الدخول فقط وعند الاستقبال، أما عند الوداع يجزئك من السلام، أن تقول: السلام عليكم وتذهب .



من هم أبخل الناس؟ :

هناك بعض أحكامٍ أخرى متعلقةً بالسلام :

روى الإمام البخاري في صحيحه، في الأدب المفرد، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -

عليه الصلاة والسلام- قال:

((أبخل الناس الذي يبخل بالسلام .

-أنت صاحب محل وعندك صانع، دخلت على المحل، فقل له: صباح الخير، السلام عليكم ، الله يعطيك العافية، ماذا تكلفك هذه؟ هذه تبيث في نفسه الحب، تبيث في نفسه الطمأنينة.
هناك أشخاص من أصحاب المحلات مثلاً، يبخلون بإلقاء السلام، بحجة أن هذا ليس شأنه من شأنه هنا المشكلة، وهذا هو الكبر حقاً، يجب أن تسلم على كل من تلقاه على من حولك، لذلك النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول:-

إن أبخل الناس من بخل بالسلام، وأعجز الناس من عجز عن الدعاء))

إذا كان الله عز وجل يقول :

(ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)

[سورة غافر الآية: ٦٠]

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)

[سورة البقرة الآية: ١٨٦]

والله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، وأمرنا أن ندعوه، وما أمرنا أن ندعوه إلا ليستجيب لنا، فتبخل أن تدعوه !!.

ما حكم السلام على الفاسق والمبتدع؟ :

لكن الأحكام الشرعية المتعلقة بطرح السلام على بعض الأشخاص دقيقة جداً .
فقد روى البخاري أيضاً، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال:

((لا تسلموا على شارب الخمر))

إنسان شارب خمر، تقول له: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعليك السلام، أنت كأنك تقره على عمله، هذا السلام بين المؤمنين، هذا المتلبس بالمعصية الذي لا يأبه بهذه المعصية من المسلمين لا ينبغي أن تسلم عليه.

وقد ذهب جمهور العلماء إلى أنه لا يجوز في الأصل أن تسلم على الفاسق ولا المبتدع، فإن اضطرت إلى السلام بأن خفت أن تترتب مفسدة في دين أو دنيا فلك أن تسلم عليه؛ أي إذا كان عدم سلامك على هذا الفاسق أو المبتدع أو شارب الخمر، يترتب عليه -أي عدم السلام- مفسدة كبيرة في الدين والدنيا فينبغي أن تسلم عليه، هذا هو الحكم الشرعي.

فمثلاً: إنسان لو لم تسلم عليه لجاؤك منه شرٌ خطير، عندئذٍ سلم عليه إتقاءً لشره، مع العلم أنه: شر الناس من اتقاء الناس مخافة شره.

بعض العلماء قال: ينوي المسلم أن السلام من أسماء الله عز وجل، فإذا قلت: السلام عليكم؛ أي أن الله رقيبٌ عليكم، هذه نية مقبولة .

انظر إلى هذا القول للسادة الأحناف :

حتى إن السادة الأحناف قالوا: إن ترك السلام على من يتعاطى خوارم المروءة، من باب التأديب أولى.

من يتعاطى خوارم المروءة؛ أي كل عمل يخل بمروءة الإنسان، من جراء هذا العمل يجب أن يشعر هذا العاصي أنه منبوذ اجتماعياً.

وتعلمون موضوع العدالة كيف أنها تسقط وكيف تجرح؟ تسقط عمّن حدّث الناس وكان كاذباً إذا تسقط بالكذب، وعاملهم فكان ظالماً إذا تسقط بالظلم، ووعدهم فأخلفهم إذا تسقط بإخلاف الوعد، فإذا كان صادقاً غير ظالم ولا يخلف وعده، فهو ممن كملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته، وحرمت غيبته.

وتعلمون أن الأكل في الطريق، والمشى حافياً في الطريق، والبول في الطريق، وأكل لقمة من حرام، وتطيف بتمرة، وصحبة الأراذل، والحديث عن النساء، من أطلق لفرسه العنان لإيذاء الناس، من قاد برزونا، هذا كله مما يجرح العدالة.

السادة الأحناف قالوا: إن هؤلاء الذين يفعلون أفعالاً تسيء إلى مروءتهم وعدالتهم، يجب أن نؤدبهم. ولكن الأحكام تتغير بتغير الأزمان، حينما يكون الجو العام جواً صحيحاً، فيه استقامة طيبة من المجتمع، إذا خرج أحدهم عن هذا الخط يجب أن يؤدب، أما إذا فشا هذا الانحراف، فصار عدم إلقاء السلام، لا يؤدي الهدف الذي أراده العلماء من هذا الحكم الذي استنبطوه، فالأمر عندئذٍ يختلف والإنسان له فيه عذره.

ما حكم من قبل يد غني لدنياه وثروته وشوكته؟ :

الآن قالوا: من قبّل يد غني لدنياه، وثروته، وشوكته، وجاهه، ونحو ذلك، فإن هذا مكروه كراهة شديدة، بل إنه يرقى إلى حكم الحرام. وكلكم يعلم :

((مَنْ دَخَلَ عَلَى غَنِيٍّ فَتَضَعَّ لَهُ ذَهَبَ ثَلَاثًا دِينَهُ))

من جلس إلى غني يبتغي من ماله، فتضع له، -تمسك، تذلل-، ذهب ثلثا دينه. ومن التضع له: أن تقبل يده من أجل الطمع في المال أو الثروة أو الشوكة أو الجاه، هذا أيضاً مكروه كراهة شديدة، بل إن بعض العلماء ومنهم النووي، قال: حرام.

ما حكم التقبيل وما حكم تقبيل اليد؟ :

شيءٍ آخر: يقولون: ما حكم التقبيل؟ قالوا: تقبيل الأرض والأقدام أمام العظماء والملوك، وتقبيل أيدي السيدات الأجنبية كما هي الحالة في بعض العادات والتقاليد، وتقبيل أيدي الفتيات المراهقات في المجتمعات وعند المقابلات، هذا منكرٌ إنكاراً شديداً.



ما حكم تقبيل اليد؟ قالوا: حكم تقبيل اليد: نابعٌ من الباعث لهذا التقبيل، فقد يكون التقبيل أساسه بقصد الخضوع وإعلان العظمة هذا الباعث غير مشروع، وقد يكون بقصد إشباع الغريزة تحت ستار التحيّة وهذا الباعث غير مشروع، وقد يكون تلبيةً للشفقة والرحمة للوالدين وهذا الباعث مشروع، وقد يكون اعترافاً بفضلٍ، وهكذا تنتوع بواعث التقبيل ويأخذ حكم التقبيل حكم الباعث.

إذا كان الباعث التعظيم والتبجيل أو الشهوة الخفية فهذا تقبيلٌ محرم، إذا كان الباعث إكرام الأم والأب، وإشعارهما بأن هذا الابن بارٌّ بهما، فهذا الباعث مقبول. والله سبحانه وتعالى يقول :

(وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)

[سورة الإسراء الآية: ٢٤]

بعض الفقهاء يقول: تقبيل المودة للولد يكون على الخد -الطفل الصغير يُقبل على خده-، وتقبيل الرحمة للوالدين يكون بتقبيل الرأس واليدين، وتقبيل الشفقة للأخ يكون على الجبهة. بقي علينا موضوع القيام:

يقول عليه الصلاة والسلام:

((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمُتَلَ لَهُ عِبَادُ اللَّهِ قِيَامًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ))

هذا رأي الأحناف في موضوع السلام على الشابة الأجنبية :

الآن: هناك حكم رد السلام على الأخت المسلمة: جاء في حاشية ابن عابدين الحكم التالي : إذا عطست شابة مسلمة في حضرتك فلا يجوز أن تشمتها -يرحمك الله، هذه ليست واردة إطلاقاً- ولا يسلم عليها، فإذا سلمت عليه يرد السلام بلسانه إن كانت متقدمة في السن، وبقلبه إن كانت شابة، إذا سلمت امرأة أجنبية على رجل، إن كانت عجوزاً رد عليها بلسانه بصوتٍ يسمع، وإذا كانت شابة

رد عليها في قلبه، وإذا سلم الرجل على امرأةٍ أجنبية، فالجواب فيه تماماً بالعكس، إذا كان المسلم
شيخاً كبيراً ردت عليه السلام بلسانها، فإن كان شاب